

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاطفال والانترنت

### مقدمة

انتشر استخدام الإنترنت على نطاق واسع، ولم يترك زاوية من زوايا الحياة الإنسانية الاجتماعية إلا واقتحمها، وسيطر عليها عبر الكثير من القيم، والسلوكيات، والأفكار، التي دخلت إلى كل أفراد الأسرة، لا سيّما الأطفال. وقد كثرت الدراسات والتقارير والإحصائيات التي تتناول خطر بعض أوجه استخدام الإنترنت من قبل الأطفال.

نحاول في هذا التقرير أن ندرس دراسةً تحليليةً عددًا من المقالات - إحدى عشرة مقالة - حول الطفل والإنترنت، التي ركّزت على الجانب السلبي لاستخدام الإنترنت من قبل الأطفال، حيث بيّنت المخاطر الناجمة عن هذا الاستخدام؛ لقد أغفلنا في هذه الدراسة الجوانب الإيجابية، التي تكاد تكون بديهية.

ولا يخفى لِمَا في وسائل التواصل الاجتماعي من مخاطر حقيقية؛ فهي ليست مجرد أدوات جامدة، لا حياة فيها، بل هي تبتّ نوعًا من الحياة المُشوّهة بما تحمله من قيم ومفاهيم وسلوكيات؛ يقوم الأطفال بتبنيها بانجذاب شديد نحوها، نظرًا لعوامل الترغيب والتشويق التي تُقدّم فيها الأمور. ومن هنا أدركنا أهمية وخطورة هذه الوسائل، سواء أكانت على الفرد أم المجتمع، حيث يُمكن أن تُبلى بجيلٍ سهّل الانقياد والتبعية؛ فالإنترنت وما يتعلّق به من أدوات ووسائل ناعمة ذات جاذبية كبيرة؛ لذلك لا بدّ من الالتفات إلى مخاطرها، والتفكير في كيفية الاستفادة منها، على قاعدة تحويل التهديد إلى فرصة، والذي هو عملٌ جبار، يتطلب جهودًا متكاتفة.

## المخاطر الناجمة عن استخدام الأطفال للإنترنت

### المخاطر الجسدية

الإفراط في استخدام هذه التقنية، وما يتعلّق بها من أدوات ووسائل، قد يصيب الأطفال بخمولٍ جسديّ يتمثّل في أمراض عضوية، كالسمنة الناتجة عن قلة الحركة، والأمراض في الأطراف خاصةً، نتيجة استعمالها للعب واستخدام الهواتف الذكية.

### المخاطر الذهنية

إنّ نمو التفكير التخيّلي عند الأطفال في سنّ الخامسة غاية في الأهمية، إذ يُشكّل الخيال المرتبة الثانية في التفكير الإنساني بعد المرتبة الحسية؛ على أنّ الأطفال لا يصلون إلى المرتبة التجريدية إلّا بعد المرور بالمرتبتين السابقتين. إنّ الاستخدام المفرط للتكنولوجيا الحديثة، عبر الساعات الطويلة التي يقضيها الأطفال أمام جهاز الحاسوب أو غيره من أدوات التواصل الاجتماعي، إنّ كلّ ذلك يُضعف هذه القدرة النمائية والذهنية، التي تُمثّل مستوى التفكير التجريدي عند الإنسان؛ ذلك لأنّ هذه الأدوات والوسائل تُوفّر جانبًا كبيرًا من قدرة الخيال عند الأطفال بطريقة آليّة، بغضّ النظر عن رغبة الأطفال.

يجعل الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي من قِبل الأطفال، يجعلهم أقلّ ذكاءً لأنّ هذه الشبكات لا تُوفّر الوقت الكافي لهم للتفكير في أطرٍ أوسع؛ كما يضعف تركيزهم، خاصةً الذكور بين عُمرَي الثامنة والثانية عشرة سنةً؛ والسبب في ذلك المشاهدات السريعة لمقاطع الصور التي تتشكّل منها الألعاب الإلكترونية، الأمر الذي يؤدي إلى تخزينها في العقل الواعي واللاواعي عند الطفل، حيث يستمر عقله باسترجاعها، حتى بعد التوقف عن اللعب، مما قد يتسبب بتشتته وضعف تركيزه.

يتعرض الأطفال لمتلازمة الإنهاك المعلوماتي، وذلك بسبب كثرة المعلومات التي يتعرّضون لها، وعدم قدرتهم على التأكد من صحتها؛ إنّ الأثر السلبي لكمية المعلومات الزائدة التي يحصل عليها بعض البالغين، مثل متلازمة زخم المعلومات، قد يُسبّب للطفل أو المراهق تشويشاً وعدم توازن معرفي، تتمثل في العواقب التي يواجهها الأطفال، بسبب ما شاهدوه على الإنترنت، حيث يصبحون أقلّ قدرة على التمييز بين ما هو واقعي، وما هو غير ذلك؛ كما أنهم غير قادرين على تطبيق الواقع في العالم الافتراضي.

### المخاطر النفسية

إن امتلاك الأطفال لوسائل التكنولوجيا، بما فيها الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث يقضون ساعات طويلة أمام جهاز الحاسوب، ممّا قد يصل إلى حدّ الهوس أو الإدمان، ما يشكل خطراً على حياته النفسية؛ فالأطفال معرّضون أكثر من غيرهم للشعور بالاكتئاب، بسبب هذه التقنيات ووسائلها، التي تعزلهم عن الحياة الحقيقية والتواصل الفعلي مع الآخرين، وتخلق لديهم شعوراً بالبعد والجفاء.

### المخاطر السلوكية

قد يلعب الإنترنت دوراً سلبياً في تفكير الطفل وشخصيته، من خلال انتشار مجموعة من المواقع المعادية للمعتقدات والأديان، وكذلك المواقع الإباحية التي تؤثر مُشاهدتها في السنّ المبكرة، ليس فقط على نموّ فكر الطفل، بل أيضاً على سلوكياته وتصرفاته مع الآخرين.

يساهم الإنترنت في زيادة العدوانية في سلوك الأطفال، وذلك بسبب ممارسة الألعاب العنيفة أو مشاهدة الصور والأفلام الإباحية، التي تُروّج للعنف على الإنترنت؛ كما يؤثر استخدام الإنترنت في سلوك وأخلاقيات الطفل، حيث يتيح الإنترنت أعداداً هائلة من الألعاب الإلكترونية، التي قد تترك أثراً سلبياً في سلوكياته الأخلاقية، كلعبة القمار مثلاً. بالإضافة إلى ذلك، فقد أثبتت العديد من الدراسات أن هناك ارتباطاً قوياً بين تعرّض الأطفال للمواد الإباحية والسلوك الجنسي المنحرف.

### المخاطر التربوية

وهي عديدة، منها:

➤ الأخطاء الإملائية

لقد أدّى الاعتياد على استخدام نوعٍ محدّدٍ من الكتابة والصياغة في برامج التواصل، أدّى إلى خلق مشاكل في الإملاء واستخدام عبارات عامية؛ ولم يقتصر ارتكاب هذا الخطأ، والتأثيرات السلبية على الأطفال فقط، بل توسّع ليشمل طلاب الجامعات أيضاً؛ ومن النتائج الفورية لهذا النوع من العلاقة السلبية مع اللغة وتعاييرها وأصولها، ركافة الكتابة الجامعية، وضحالة بحوث الدراسات العليا، وبالتالي تدنّي، بل انهيار اللغة أمام التحديات الحضارية والتقنية الحديثة.

## ➤ السهر

يؤدّي السهر الطويل في تصفّح مواقع الإنترنت إلى تأخر العديد من تلامذة المدارس، وطلاب الجامعات في واجباتهم العلمية والتحصيلية؛ الأمر الذي يتأكد كلّ يوم مع البحوث والدراسات الإحصائية التي تُجرى على التلامذة والطلاب.

## المخاطر الاجتماعية

### ➤ الإنترنت بديلاً عن التفاعل الأسري

أصبح الإنترنت بديلاً عن التفاعل الاجتماعي المباشر بين أفراد الأسرة والمجتمع، حيث لم يعدّ الأبناء، كما هو الحال في السابق، يلجأون إلى أشقائهم وأهليهم في حلّ مشاكلهم ومناقشة قضاياهم؛ فقد انخفض معدّل عدد ساعات الجلوس بين أبناء الأسرة الواحدة أو العائلة الواحدة، أو أبناء المنطقة الواحدة أو الحي الواحد؛ بل أستيعض عن ذلك بالتسمّر أمام جهاز الحاسوب وبقية وسائل وأدوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، الأمر الذي يؤسس بكل تأكيد لنوع جديدٍ من الأصول الاجتماعية المبنية على قيم جديدة، لا تتناسب وقيمنا وأدبيات اجتماعياتنا.

### ➤ الانعزال

يتسبّب الجلوس الطويل أمام الشاشات في عزلة الأفراد مهما علا شأنهم الاجتماعي والشخصي؛ فالمسألة متعلّقة بالاستدراج، فلا يكاد المرء يتعوّد على الجلوس الطويل، إلّا ويشعر أنه وقع في حالةٍ من الإدمان، حيث لا يستطيع أن يُغيّر في الواقع شيئاً

إلا بعد جهدٍ مُضاعف، ونية صادقة، وإرادة قوية. وعليه يقع الشخص في التحدي الكبير واللجوء إلى العزلة بعد أن يخسر الرهان بالعودة إلى الحياة الاجتماعية. وإذا تعلّق هذا النوع من الجلوس الطويل أمام الشاشات بالأطفال، فإنّ المخاطر قد تكون كارثية، إذ أنّ الطفل لم تكن شخصيته قد تبلورت بعد، ممّا يؤدي به إلى التلذذ بالانعزال والانفراد، فيصعب حينها تعويده على الحياة الاجتماعية المُختلطة مع الآخرين.

### ➤ ضعف شخصية الطفل

الإنترنت يضعف شخصية الطفل، فقد أثبتت الدراسات أن المهارات الاجتماعية تضعف، وتُصاب بالتراجع بما يقارب نسبة 65% من الأصل الذي يجب أن تكون عليه في مرحلة الطفولة: من سن خمس إلى عشر سنوات؛ هناك أطفال على النقيض من ذلك يصابون بالخجل والانطوائية جرّاء عدم نمو المهارات الاجتماعية لديهم، كالتواصل الاجتماعي الجسدي، مثل الحديث المباشر أو المصافحة باليد؛ والتواصل الاجتماعي الإيمائي، مثل الابتسامة وغيرها.

لا يستثمر الطفل سوى مهارتين أو ثلاث مهارات عندما يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، ما يحرمه تنمية طاقات أخرى كامنة لديه، تساعد على النجاح في حياته المستقبلية والاندماج في المجتمع.

### ➤ فقدان الهوية

وهو ما يحصل بسبب انغماس الأطفال كلياً أو جزئياً في الشاشات، وما تبتّه من ألعاب ومعلومات، ومؤثرات صوتية، ومشاهد مليئة بالحركة؛ إذ لكلّ واحدة ممّا ذكر رسالة أخلاقية وعملية، سوف تترك أثرها الفعّال في الأطفال. ولا يخفى على أحد أنّ كثيراً من المعتقدات والثقافات يجري ضحّها عبر الأفلام والبرامج الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع الصفحة العنكبوتية في المُجمل.

### ➤ الانحدار الأخلاقي

يُتيح فتح الأفق على صفحات الإنترنت شكلاً كبيراً من تخطي الإحراجات التي ممكن أن تحصل مع الأطفال، وحتى الكبار، وهي إحراجات يمكن تفاديها في اللقاء المباشر بين الأفراد، وهو من أخطر ما يمكن أن تُواجه بها العائلات والمكوّنات الاجتماعية كافة. إنّ المجال المفتوح أمام المراهقين والمراهقات، وقدرتهم على استخدام الإنترنت، وتخطي حواجز الإحراج، يؤدّي بكل تأكيد إلى استعمال الشبكات الاجتماعية للتعرف على أكبر عدد من الأصدقاء والصدقات، وسهولة التخفي وراء الجهاز تُمكنهم من استكشاف ميولهم، أو ميولهن، وأيضاً إشباع رغباتهم بشكل منفتح، دون ضوابط أخلاقية أو معايير اجتماعية، مما يؤدي إلى إشكاليات عديدة وإسقاطات أخلاقية لكلا الجنسين.

### ➤ التحرش الجنسي

تتسم العلاقات السيبرانية بطابع أكثر جرأة مما هو الحال في الاتصال المباشر بين الأفراد؛ لأن العلاقات الإلكترونية - إذا صحّ التعبير - تُحرر صاحبها من الإحراج في كثير من المواقف الاجتماعية، فينطلق الأفراد أو حتى الأطفال باستخدام عنصر التخفي، الذي يحرّر الأفراد من الحاجة إلى التظاهر أو الحرج، ويجعلهم ينطقون بانفتاح وصراحة أكبر في هذه العلاقات؛ وقد تنشأ علاقات حميمة للغاية عبر أحاديث الإنترنت وحدها، ويترسخ معها شعور عميق بالثقة في الطرف الآخر المجهول، وهنا يكمن الخطر.

فقد أثبتت الدراسات أنّ الإنترنت هي أداة على درجة عالية من النفع لهؤلاء المولعين بحب الأطفال وذئاب الجنس؛ فهذه الفئة من الناس هي التي تقوم بتوزيع المواد الإباحية التي تُعرض الأطفال للجنس، وتدخل في محادثات جنسية صريحة مع الأطفال، وتبحث عن ضحاياها في غرف الشات؛ وكلّما زاد تعامل هؤلاء مع المواد الإباحية، ارتفعت مخاطر ممارستهم لما يشاهدونه؛ سواء أكانت هذه الممارسة في صورة اعتداء أم اغتصاب جنسي أم تحرش بالأطفال، مع وجود طرق عديدة لابتزاز أطفال.

### ➤ التنمر

التتمر أو التسلط الإلكتروني هو استخدام الإنترنت والتقنيات المتعلقة به بهدف إيذاء الآخرين، لاسيما الأطفال ، بطريقة متعمدة ومتكررة وعدائية.

وظاهرة التتمر ليست وليدة اليوم، لكن ما استجد هو استغلال التكنولوجيا، ما وزاد من خطورة هذه الظاهرة الانتشار الهائل للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وأدوات التواصل الاجتماعي التي يتعرف عليها الطفل منذ سني عمره الأولى. فمشاركة الاطفال لمعلوماتهم الشخصية مع الاخرين ، واستخدام الألعاب المخصصة للفئات العمرية الأكبر سنا، يجعلهم عرضةً لأخطار مختلفة ويعرضهم للمضايقات والإساءة، ، من إتصالات غير اللائقة، وممارسات الاحتيال، ، ورسائل الكراهية والتهديد.

### ➤ تعرّض أمن الأسرة للخطر

لعلّ أكثر ما يُعجِب الأفراد في التواصل عبر شبكة الإنترنت هو عنصر "المجهول". فالأطفال يمكنهم التواصل مع أيّ أحد عبر الإنترنت، لا يحدّهم في ذلك مظهرٌ، ولا عمُرٌ، ولا أية جوانب أخرى قد تؤثر على التواصل الواقعي؛ وهو ما يضيف شعورًا بالحرية والانطلاق في سبيل بناء علاقات واسعة للناشئة عبر الإنترنت. أنّ الاتصال المباشر بين الطفل وبين أيّ شخص آخر على الشبكة، قد يؤدي إلى كشف الطفل لمعلومات قد تعرّضه أو أسرته إلى خطر شخصي أو أمني.

## بالأرقام: دراسات واستطلاعات مختلفة متعلقة باستخدام الطفل للإنترنت

### عدد الساعات التي يقضيها الأطفال في استخدام الإنترنت

#### أرقام ومعدلات عربية

أجرت "الاتحاد" استطلاعاً للرأي، شمل ثلاثمائة (300) طفل وطفلة، تبين في نتيجته أن متوسط عدد الساعات اليومية التي يقضيها الأطفال في استخدام جهاز الحاسوب للدخول إلى الشبكة العنكبوتية هو من ساعتين إلى ثلاث ساعات: 2-3 ساعات يومياً؛ وأشار الاستطلاع إلى أن 32% من الأطفال الذكور يستخدمون جهاز الحاسوب، ويدخلون إلى شبكة المعلومات "الإنترنت" تحت إشراف ومتابعة الأسرة؛ بينما ذكر 41% من الأطفال أن ذلك يتم دون رقابة أو متابعة من الأهل. أما الإناث فأشرنَ 65% منهنَّ إلى وجود إشراف أو متابعة من قبل الأسرة، في مقابل 11% منهن لا يحظنَ بمتابعة جادة من الأهل؛ بينما أشرنَ 24% منهن إلى حدوث ذلك من حين لآخر. وقد توصلت الدراسة أخيراً إلى أن 52% من أطفال العينة مُعرَّضون للوقوع تحت التأثير السلبي للإنترنت، ولو بحسن النية، وهي بلا شك نسبة عالية للغاية.<sup>1</sup>

في دراسة إحصائية لمكتب التربية العربي لدول الخليج، أشارت إلى أن معدل الساعات التي يقضيها الأطفال في دول مجلس التعاون الخليجي دون سن السابعة أمام وسائل الإعلام والإنترنت، تصل إلى أربع ساعات يومياً؛ وفي المرحلة العمرية ما بين 8-18 عاماً، يصل عدد الساعات إلى أكثر من سبع ساعات يومياً، وربما يصل إلى عشر ساعات يومياً، بمتوسط يفوق 53 ساعة أسبوعياً، وهي مدة أكبر من التي يقضيها الطالب في المدرسة، وهو ما يفوق الأرقام الأمريكية التي تشير إلى أن 66% من الأطفال والشباب يملكون المحمول في الفئة العمرية ما بين 8-18 عاماً، و76% منهم يملكون الـ IPOD والـ MP3، و71% منهم لديهم تلفزيون خاص في غرف نومهم، و50% لديهم ألعاب فيديو في غرف نومهم.

ويُقدَّر عدد مُستخدمي الإنترنت المتحدثين باللغة العربية حتى نهاية 2010 حوالي 28 مليون ونصف المليون، أي حوالي 2.5% من تعداد المستخدمين في العالم، وهي المرتبة العاشرة في العالم، بعد اللغة الإنجليزية 28.9%.

<sup>1</sup> الاتحاد : مجلة الكتوننية اماراتية



كما أن حوالي 60% من مستخدمي الإنترنت في العالم العربي موجودون في منطقة الخليج العربي، والتي تمثل حوالي 11% من تعداد سكان العالم العربي. أما بالنسبة لعدد المستخدمين في كل دولة عربية (2013) فإن الأعداد هي:

النسبة المئوية لعدد السكان	عدد مُستخدمي الإنترنت	البلد العربي
35%	29,809,724 مُستخدم	مصر
51%	16,477,712 مُستخدم	المغرب
46%	13,000,000 مُستخدم	السعودية
19%	6,499,275 مستخدم	السودان
70%	5,859,118 مُستخدم	الإمارات
14%	5,230,000 مُستخدم	الجزائر
22%	5,069,418 مُستخدم	سوريا
39%	4,196,564 مُستخدم	تونس
14%	3,691,000 مُستخدم	اليمن
38%	2,481,940 مُستخدم	الأردن
7%	2,211,860 مُستخدم	العراق
52%	2,152,950 مستخدم	لبنان
74%	1,963,565 مستخدم	الكويت
68%	2,101,302 مستخدم	سلطنة عمان
86%	1,682,271 مستخدم	قطر
57%	1,512,273 مستخدم	فلسطين
77%	961,228 مستخدم	البحرين
17%	954,275 مستخدم	ليبيا
4.5%	151,163 مستخدم	موريتانيا
1.2%	126,070 مستخدم	الصومال
40%	101 مليون مستخدم	البلدان العربية

## تعرض الأطفال للمواقع الإباحية

أكدت بعض الدراسات الغربية أن 44% من الأطفال على شبكة الإنترنت يشاهدون عن عمد المواقع التي تحمل المواد الإباحية، وأن 66% من الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت تُفرض عليهم مشاهدة هذه المواد، وأن أكثر من مليوني طفل يتم استغلالهم إباحياً عبر الإنترنت سنوياً من خلال أكثر من 100 ألف موقع إباحي، يدخله الأطفال يومياً من بين أكثر من أربعة آلاف موقع موجود بالفعل.<sup>2</sup>

أشار التقرير الصادر عن المؤسسة الكندية للتربية والأسرة في عام 2004م إلى أن العديد من الدراسات أثبتت أن هناك ارتباطاً قوياً بين تعرض الأطفال للمواد الإباحية والسلوك الجنسي المنحرف، وأن هناك حاجة ماسة إلى قوانين وتشريعات لحماية الأطفال من التعرض للمواد الإباحية، سواء أكان عبر المصادر التقليدية كالتلفاز والمجلات أم عبر التحدي كالحديث الذي يواجهونه والمفروض عليهم من الإنترنت.<sup>3</sup>

وفي الولايات المتحدة الأمريكية رأس السيناتور سام براونباك، عضو الكونجرس الأمريكي في 10 نوفمبر 2005م اجتماعاً للجنة الفرعية للدستور لمناقشة قضية تأثير المواد الإباحية على الزواج والأسرة والأطفال، حيث قال: "إن معظم الأمريكيين يعلمون تماماً أن المواد الإباحية شيء سيئ، ولكنهم لا يُقدِّرون حجم الأذى الذي تتسبب فيه لمن يستخدمها وللأسر بصفة عامة، وبينما يعلو الحديث عنها على أنها تدخل تحت مظلة حرية التعبير، فإنه يُسكت عن آثارها المدمرة على الأسرة والطفل".<sup>4</sup>

أما في ألمانيا فقد أوضحت واحدة من الدراسات أن معدلات الجرائم الجنسية قد انخفضت بعد صدور تشريع يقنن مسألة المادة الإباحية.

أما في اليابان فقد طالبت بعض الأحزاب بإصدار تشريع يحمي الأطفال من التعرض للمواد الإباحية، خاصة بعد أن أصبحت هذه القضية محطاً لاهتمام اجتماعي عريض؛ وكشفت الهيئة اليابانية

---

<sup>2</sup>دكتور ريتشارد ويلكنز، مدير معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية، - ستار تايمز

<sup>3</sup>مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية- موقع طريق الإسلام

<sup>4</sup>نفس المصدر

لتعليم الجنس أن في اليابان وحدها (1200) موقع أطفال إباحي، وليست هناك من قوانين تواجه هذا الطوفان المدمر لبراءة الطفل.<sup>5</sup>

كتبت دونا رايس هوجز، وهي واحدة من أبرز المهتمين بشؤون حماية الطفل من خطر مشاهدة المواد الإباحية، كتبت تفصيلاً عن آثار هذه المشاهد في دراستها التي نشرها "موقع حماية الطفل":<sup>6</sup>

### أولاً: مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية تجعلهم فريسة للعنف الجنسي

يعتبر الإنترنت أداة على درجة عالية من النفع لهؤلاء المولعين بحب الأطفال وذئاب الجنس، فهذه الفئة من الناس هي التي تقوم بتوزيع المواد الإباحية التي تعرّض الأطفال للجنس، وتدخل في محادثات جنسية صريحة مع الأطفال، وتبحث عن ضحاياها في غرف الشات؛ وكلّما زاد تعامل هؤلاء مع المواد الإباحية ارتفعت مخاطر ممارستهم لما يشاهدونه؛ سواء أكانت هذه الممارسة في صورة اعتداء أم اغتصاب جنسي أم تحرش بالأطفال.

وبينت إحدى دراسات أن التعرض المبكر، في سن الرابعة عشرة تقريباً، للمواد الإباحية له علاقة بالدخول إلى عالم الممارسات الجنسية المنحرفة وخاصة الاغتصاب. وأوضحت هذه الدراسات أن أكثر من ثلث المتحرشين بالأطفال ومغتصبيهم، كانوا قد تعرضوا للتحرش بارتكاب اعتداءٍ ما بعد مشاهدتهم للمواد الإباحية، وأن 53 % من الذين تم تحريضهم على التحرش استخدموا عمداً المواد الإباحية لإثارتهم ونفوذها كما رأوها. وأوضح الخبراء أن التعود على مشاهدة المواد الإباحية يمكن أن يؤدي إلى التقليل من حدة الإشباع الذي تحقّقه المواد الإباحية المعتادة ويدفع بقوة إلى الرغبة في التعامل مع مواد أكثر عنفاً وأكثر انحرافاً.<sup>7</sup>

**ثانياً: مشاهدة الأطفال للمواد الإباحية تؤدي بهم للإصابة: بالأمراض والإدمان الجنسيين والحمل غير الشرعي**

<sup>5</sup>نفس المصدر

<sup>6</sup>نفس المصدر

<sup>7</sup>موقع الاسلام اليوم – هموم تربوية – علي بن غالب الشهري

يتعرض الأطفال لمشاهدة مواد إباحية على درجات مختلفة من الخطر، تبدأ بالصور الكاشفة للعورة، وتنتهي إلى أفعال جنسية فاضحة بشدة؛ كما يتعرض الأطفال، أثناء تصفحهم لمواقع الإنترنت، لرسائل شديدة الخطورة من تجار الجنس مؤداها: إنَّ الجنس بلا مسؤولية يترتب عليه شيء مقبول ومرغوب فيه. وبما أن المواد الإباحية تُشجّع على التعبير الجنسي بدون مسؤولية، فإنها تُعرض صحة الأطفال للخطر.

وأظهرت الدراسة عن أكثر الموضوعات شيوعاً التي يبحث عنها الأطفال على "الإنترنت"، فكتفت أنهم يستخدمون موقع يوتيوب لمشاهدة أفلام الفيديو، كما يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي للاتصال بالأصدقاء، ويبحثون عن كلمتي "جنس" و"صور فاضحة"؛ كما وجدت أن أكثر موضوعات البحث شيوعاً على الإنترنت هو موقع يوتيوب لتبادل ملفات الفيديو التابع لشركة جوجل، وأيضاً الشخصية الخيالية "فريد فيجلهورن" الذي يحب الأطفال ملفات الفيديو الخاصة به، والتي احتلت المركز التاسع. وكان محرك البحث "جوجل" ثاني أكثر مواقع البحث شعبية؛ واحتل محرك "ياهو" Yahoo المركز السابع، في حين جاء موقع "فيسبوك" للتواصل الاجتماعي في المركز الثاني، وجاء موقع "ماي سبيس" My Space في المركز الخامس في القائمة.

### التعرض للإساءة

وكشف الاستطلاع قام الاتحاد الدولي لاعتماد أمن نظم المعلومات «أو آي إس سي 2» أن 32% من الأطفال الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي يضيفون ما بين عامين و ستة أعوام إلى أعمارهم الحقيقية، فيما قال عُشر الأطفال إنهم يضيفون ما بين خمسة وتسعة أعوام، واعترف 8% بأنهم يحددون أعمارهم بين الـ18 والـ25.

وقد يُعرض ذلك الأطفال لمحتوى أو صداقات غير ملائمة لسنهم؛ وفي السياق نفسه، واجه موقع "فيس بوك"، أخيراً، انتقادات عديدة لتخفيفه القيود المفروضة على المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين الـ13 والـ17، فسمح لهم بنشر تحديثاتهم، وصورهم، ومقاطع الفيديو لجميع جمهور الموقع، في حين اقتصر ذلك في السابق على أصدقائهم وأصدقاء الأصدقاء.

وفي الوقت نفسه أشارت ستاكسرد، التي تقدم استشارات لمشروع "أطفال على الإنترنت" التابع للاتحاد الأوروبي، أشارت إلى أنه في كثيرٍ من الأحيان لا يعلم الآباء عن لقاءات أطفالهم، وحتى في

الحالات القليلة التي تتضمن خداع الأطفال، لا يتضح للطفل في البداية أن أصدقاءه على الإنترنت قد يمثلون مصدر تهديد له.

من جانبه، وافق تيم ويلسون، المتخصص في أمن المعلومات والمشرف على الاستطلاع على التعليق السابق، وأشار إلى أن الأطفال عادةً يتعاملون مع كل من العالم الحقيقي والافتراضي بطريقة مختلفة للغاية، ولا يلتزمون في الإنترنت بالقواعد التي تحافظ على سلامتهم، كالحذر من الغرباء؛ وأضاف أن الأطفال، على الرغم من درايتهم الجيدة، إلا أنهم لا يمتلكون المهارات الحياتية التي للبالغين، لإدراك ما قد يكون مصدر خطر عليهم.

ويدعم ذلك نتائج استطلاع حديث أجراه "تحالف مكافحة التنمر" في بريطانيا، وشمل 2200 من الآباء والأطفال والمعلمين، حيث أظهرت نتائجه أن نسبة كبيرة من الآباء والمعلمين لا يمتلكون المعرفة اللازمة في سبل حماية الأطفال من الإنترنت.

وبحسب الاستطلاع، يرى نحو 60% من الأطفال أن التنمر أو المضايقات الإلكترونية جزء من الحياة اليومية، ويؤشير التنمر عبر الإنترنت إلى الاتصالات غير اللائقة، وممارسات الاحتيال، وتعريض الأطفال لمحتوى خاص بالكبار، ورسائل الكراهية.<sup>8</sup>

### المواقع المحببة عند الأطفال

وتطرق استطلاع "آي إس سي 2"، وهي منظمة غير ربحية معنية بتعليم أمن أنظمة المعلومات، إلى الوقت الذي يقضيه الأطفال في استخدام الإنترنت، فأشار 43% ممن شملهم الاستطلاع إلى استخدامهم الإنترنت بشكل يومي؛ وحظيت ألعاب الفيديو في المركز الأول بين أهم استخدامات الأطفال بنسبة 23%، تلتها مواقع الشبكات الاجتماعية، ثم مشاهدة مقاطع الفيديو.

---

<sup>8</sup>استطلاع يحذر من احتمال تأثر أدايتهم الدراسي بسبب الإسراف في استخدام الشبكة العالمية- موقع امارات اليوم

وفي ما يخص الألعاب، أشار 19% من الأطفال إلى تفضيلهم ألعاب المعارك الحربية، واعترفت نسبة معتبرة باستخدام ألعاب لا تلائم سنهم، بين التاسعة والحادية عشرة، مثل "بلاك أوبس"، و"مودرن وورفير".

وبالنسبة لاستخدام الأطفال الشبكات الاجتماعية التي يضع بعضها مثل "فيسبوك" حدًا أدنى لأعمار المستخدمين دون وجود آلية قوية للتحقق من العمر، الأمر الذي يدفع نسبة غير قليلة من الأطفال للكذب بشأن أعمارهم؛ ليتسنى لهم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

وعن علاقة الإنترنت بالهواتف، فقد بيّنت الدراسة أن 40% من الأطفال يستخدمونه من خلال هواتفهم مرة واحدة يوميًا على الأقل؛ وإن أكثر المواقع استخدامًا من قبل الأطفال هي شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 73%، وهي أعلى بكثير من نسبة أولياء أمورهم الذين تبلغ نسبة استخدامهم الهواتف للدخول لهذه الشبكات 43% فقط.

أظهر مسح بريطاني نُشر حديثًا، بحسب موقع CNN بالعربية، أن 26% من أطفال بريطانيا حاولوا اختراق أو اقتحام حسابًا إلكترونيًا لشخص آخر؛ في حين أن نحو ربع من نفّذوا عمليات قرصنة، استهدفوا حسابات على شبكات اجتماعية مثل facebook؛ بينما استهدف 18% منهم البريد الإلكتروني لأصدقائهم؛ وأن من نفّذوا عمليات الاختراق، انقسموا بالتساوي تقريبًا بين الإناث والذكور؛ وأن معظم عمليات القرصنة نُفّذت من غرف نوم الأطفال، بينما جرى تنفيذ 22% من الاختراقات في مقاهي للإنترنت، و 21% تمت في المدارس، و 19% من أجهزة للأصدقاء.<sup>9</sup>

### الاهتمام الأسري

كشفت دراسة أجرتها مؤسسة "دوكمو" اليابانية المتخصصة بهذا النوع من الدراسات، أن آخر مسح أجرته عام 2011 على أطفال تتراوح أعمارهم بين 8 و 18 عامًا، وأولياء أمور في خمس دول، هي: اليابان ومصر والهند وتشيلي وباراغواي، أظهر أن 70% من الأطفال الذين شملتهم الدراسة يمتلكون هواتف نقالة مستقلة عن ذويهم.

وأظهرت أيضًا أن لا علاقة لدخول الأسر ومستواها الاجتماعي بامتلاك الأطفال الهواتف الذكية، وأن أكثر ما يستخدمه الأطفال في الهواتف هو الكاميرات بنسبة 51%، ومشغل الموسيقى

<sup>9</sup>نفس المصدر

44%، ومشغلات أفلام الفيديو 26%، وأن الأطفال يستخدمون تطبيقات ووظائف هذه الهواتف بنسبة أعلى بكثير من آبائهم.

خلّصت الدراسة إلى أنّ هناك علاقة طردية بين استخدام الأطفال للهواتف الذكية وقلق أولياء أمورهم، حيث بينت أنّ ما بين 70% و80% من الآباء يشعرون بالقلق الدائم من استخدام أطفالهم للهواتف الذكية، إما لجهة الإفراط بالاستخدام، أو المحتوى أو الكلف المترتبة على هذا الاستخدام.

وأشار الاستطلاع، الذي شمل 1162 طفلاً في 15 مدرسة في بريطانيا، إلى أنّ 18% من الأطفال التقوا في الحياة الواقعية بأصدقاء تعرفوا عليهم عبر الإنترنت، وأشار معظمهم إلى وجود أحد البالغين أو إختهم الأكبر سنّاً أثناء اللقاء، في حين قال ثلث الأطفال إنهم التقوا بأصدقاء الإنترنت بمفردهم.

واعتبرت الخبيرة في استخدام الأطفال للإنترنت، الدكتورة في جامعة "أوسلو" النرويجية، إليزابيث ستاكسرد، أنّ معظم لقاءات الأطفال المباشرة مع أصدقائهم عبر الإنترنت هي خبرات إيجابية؛ وقالت: "إنّ من النادر أنّ تقترن مثل هذه اللقاءات بالإساءة".

وفيما يتعلق بإشراف الآباء على أنشطة الأطفال على الإنترنت، ذكر 15% من الأطفال المشاركين في الاستطلاع أنّ والديهم لم يتحققوا أبداً من أنشطتهم على الإنترنت؛ ولم تتلق نسبةً تقرب من ثلث الأطفال المشاركين أيّة معلومات بشأن كيفية الحفاظ على سلامتهم على الإنترنت، كما يستخدم أكثر من ثلث الأطفال الحاسب في غرفة نومهم الخاصة.

وأرجع تيم ويلسون، المشرف على استطلاع "آي إس سي 2"، والذي عمل مديراً لإحدى المدارس، إقدام الأطفال على بعض السلوكيات الخطرة على الإنترنت إلى عدم معرفة الآباء بالتقنيات التي يستخدمها أطفالهم، وقال إنّ معرفة كثير من الأطفال في المرحلة الابتدائية عن الإنترنت تفوق ما يتوافر لدى آبائهم، وأضاف ويلسون: "يشارك صغار السن بالفعل في كثيرٍ من السلوكيات الخطرة التي لا اعتقد أنّ آبائهم على دراية بها".

وعلى الرغم من إشارة 70% من الأطفال إلى استعانتهم بآبائهم عند مواجهة المشكلات، إلّا أنّ نحو 40% من الآباء والمعلمين اعترفوا بعدم درايتهم بكيفية الردّ أو مواجهة مضايقات الإنترنت، كما لا يستطيعون اتّخاذ إجراءات وقائية، مثل إنشاء مرشحات على الهواتف والحواسيب لحماية الأطفال، وهو ما دفع بعض الآباء للدعوة لإدراج كيفية المحافظة على الأمن في الإنترنت ضمن

المناهج الدراسية في بريطانيا. ودعا منسق "تحالف مكافحة التمر" لوقا روبرتس، الحكومة والآباء ومواقع الشبكات الاجتماعية للعمل سوياً لتوعية الشباب على سبل الحفاظ على أمنهم على الإنترنت.

ولفت الاستطلاع إلى تأثير استمرار بعض الأطفال في تصفح الإنترنت حتى وقت متأخر على تركيزهم أثناء وجودهم في المدرسة، وقال 22% من الأطفال إنهم يواصلون تصفح الإنترنت بعد التاسعة مساءً، في حين أشار 7% منهم إلى استخدامهم الإنترنت بعد منتصف الليل.

ونتيجةً لذلك، اعترف 30% من الأطفال بشعورهم بالتعب في المدرسة جزاء استيقاظهم حتى وقت متأخر؛ كما قال 12% إن السهر تسبب في ذهابهم متأخرين إلى المدرسة، في حين ذكرت نسبة أقل، بلغت 3%، أنها تغيبت عن المدرسة بسبب السهر حتى وقت متأخر في تصفح الإنترنت<sup>10</sup>

## خلاصات

- معظم هذه الدراسات والاستطلاعات أجريت في الغرب، ولا يمكن القياس عليها من جميع الجوانب.
- تعرض الأطفال للمواقع الإباحية عند استخدامهم للإنترنت، هو أمر واقع، سواء أكان عن قصد أم عن غير قصد.
- لا توجد قوانين تحدّ من تعرّض الطفل للمواقع الإباحية في بلادنا، أو حتى البلدان المتقدمة إلا القليل منها.
- يتبين الدور المحدود للأسرة في توجيه الطفل وإرشاده.
- تفوق الطفل على أولياء أمره في تقنيات الإنترنت.

<sup>10</sup>محمد نجار - استخدام الأطفال للهواتف الذكية.. فوائد ومحاذير- الجزيرة انترنت



## المصادر

1. استخدام الأطفال للهواتف الذكية: فوائد ومحاذير، الجزيرة، 2014/2/20.
2. الأطفال ومواقع التواصل الاجتماعي: من أجل علاقة سليمة، ميدل إيست أونلاين، -06-09-2014.
3. أخطرها تأثيرًا: المواقع الإباحية، استطلاع دنيا هاني، 10 فبراير 2013.
4. التأثيرات السلبية للإنترنت على نمو الطفل، ترجمة: إيمان سعيد القحطاني [verdick.org](http://verdick.org).
5. الإمارات اليوم 1 نوفمبر 2013، أنشطة للأطفال على الإنترنت تعرضهم للخطر.
6. لا تجعلي أطفالك يدمرون زواجك: كيف تحمي أسرتك من مخاطر الإنترنت؟ 04-10-2012  
واحة العرب
7. مجلة القبس 14 نوفمبر 2012: كيف نحمي أبناءنا من تأثير الثقافة الإلكترونية؟
8. مواقع التواصل الاجتماعي: نعمة أم نقمة؟ لشرق الأوسط، الخميس 16 شعبان 1433 هـ 5 يوليو 2012 العدد 12273
9. نصائح وإرشادات، الحملة الوطنية لأمن الإنترنت في لبنان.
10. طاوس وازي؛ عادل يوسف خوجة، وسائل التكنولوجيا الحديثة و تأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة 10/09 أبريل 2013، جامعة قاصدي.
11. واقع التواصل الاجتماعي والإنترنت قنبلة موقوتة، نشوى فكري/ الثلاثاء 22-04-2014  
موقع بوابة الشرق.